المبعوث الأممي الجديد.. أمل منتظر أم فشل متكرر؟

كيف باشر المبعوث الأممي مهامه في اليمن؟

هذه الفروقات بين مواقف الانتقالي والشرعية والحوثي من المبعوث الأممي الجديد

الأمناء قسم الرصد:

جاء تعيين المبعوث الأممي الجديد لليمن، السويدي هانز جروندبرج، ليفتح فصلا جديدًا من تعامل الأمم المتحدة مع الأزمة الراهنة، وسط حالة من ضعف الثقة في قراراتها ومواقفها تجاه المليشيات المسلحة، سواء الحوثية المدعومة من إيران، أو مليشيا حزب الإصلاح الإخواني.

ووَرث جروندبرج تركة ثقيلة من ضعَف الثقة والمعايير المزدوجة - في التعامل مع أطراف الأزمة - من أسلافه، خاصة آخرهم مارتن غريفيث الذي فشل فشلا ذريعًا في مهمته، وأدت تدخلاته في بعض الأحيان إلى تعميق الأزمة، بينما المطلوب العمل على حلها.

اللافت أنه من الناحية الإنسانية عمدت الأمم المتحدة، من خلال بعض منظماتها، إلى دعم مناطق سيطرة مليشيا الحوثي الإرهابية بالمساعدات الإنسانية والغذائية عبر ميناء الحديدة دون غيره من الموانئ الجنوبية، مع علمها التام بأن هذه المساعدات لا تصل إلى المواطنين، وتصل إلى عناصر المليشيا التي تبيعها في السوق السوداء، وتتكسب من ورائها ملايين الدولارات.

فروقات

إذا استعرضنا مواقف مختلف القوى من المبعوث الأممي الجديد نجد أن المجلس الانتقالي الجنوبي كان أكثر الأطراف وضوحا وشجاعة وتمسكا بالجهود السلمية لحل الأزمة، فقد رحّب - منذ الوهلة الأولى - بقرار الأمم المتحدة بتعيين المبعوث الأممي الجديد هانز جروندبرج خلفا للمبعوث السابق مارتن جريفيث.

وأعرب عن تطلعه للعمل معه لإنجاح جهود تحقيق عملية سلام شاملة وعادلة، تُمكن شعب الجنوب من تحقيق تطلعاته وأهدافه الوطنية وإرادته المشروعة.

أما موقف مليشيا الحوثي الإرهابية، المدعومة من إيران، فلم يختلف كثيرًا عن تعاملها مع أسلافه الثلاثة، حيث أعلنت رفضها استقبال المبعوث الأممي الجديد بذريعة أنه لا جدوى من أي حوار قبل تحقيق مطالبها التي تشمل فتح المطارات والموانئ كأولوية.

في حين رحبت الشرعية الإخوانية بدور المبعوث الأممي الجديد، محذرة إياه من انتهاج نهج أسلافه السابقين في التعامل مع مليشيا الحوثي الإرهابية.

وهي تصريحات للاستهلاك السياسي، ذلك أن الشرعية، المهيمن عليها حزب الإصلاح الإخواني الذي يتعاون مع مليشيا الحوثي بشكل علني، لا تريد إبعاد مليشيا الحوثي الإرهابية عن المشهد، بل تدعم وجودها لخدمة مصالحهما المشتركة، والأجندات التركية القطرية الإيرانية التي وجدت في استهداف الجنوب ملف توافق فيما بينهم.

ويرى مراقبون أنه إذا استمرت الأمم المتحدة في التعامل بالآلية التي اتبعها المبعوثون السابقون، واتباع نفس النهج فلن يجدي أي جهد يُبذل نفعا، خاصة في ظل التغيرات التي يواجهها الإقليم والتطورات السياسية على الساحة الدولية.

ويرون أن الحل يكمن في خلق وسائل ضغط عملية أكثر فاعلية وقوة، خاصة فيما يتعلق بدور مليشيا الحوثي الإرهابية وداعمها الرئيسي إيران، والعمل على تجاوز المراوغات والتسويف من قبل المليشيا وداعميها في طهران لإطالة أمد الحرب.

ومن الضروري التعامل مع الأطراف الفاعلة التي تسعى نحو السلام وترسيخه، وفي مقدمتها المجلس الانتقالي الجنوبي، بشكل يضمن إيجاد فرصة حقيقية لتحقيق السلام، والنظر إلى القضية الجنوبية باعتبارها قضية مصير، ولا سلام بدونها، وتحقيق مطالب شعب الجنوب ورغبته الأكيدة في فك الارتباط، والتخلص من العصابات التي تحتل أرضه، وتنهب موارده، وتعمل على زعزعة أمنه واستقراره لخدمة مصالحها والأجندات الأجنبية التي تفرضها إيران وتركيا وقطر.

كيف باشر المبعوث الجديد مهامه؟

وبدأ المبعوث الأممي الجديد إلى اليمن هانس غروندبرغ مهام عمله، أمس، بخيارات قال باحثون يمنيون إنها قليلة ومزاج تصعيدي خصوصاً من قبل الحوثيين.

ومن المنتظر أن يحرك الدبلوماسي السويدي فترة من الركود التي طغت على المشهد اليمني منذ رحيل مارتن غريفيث إلى وكالة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة بنيويورك.

سيجتمع المبعوث مع فريقه ويرتب أوراقه وحقيبته؛ لأن مكوثه في العاصمة الأردنية لن يطول كثيرا، إذ سيتجه إلى نيويورك في أولى رحلاته ليحيط مجلس الأمن بمرئياته ويضعهم في صورة المستجدات.

مراقبون: إذا استمرت الأمم المتحدة في تعاملها بالآلية التي اتبعها المبعوثون السابقون ستفشل

وتؤكد مديرة الاتصالات بمكتب المبعوث الأممي لليمن إزميني بالا لـ«الشرق الأوسط» أن المبعوث سيدلي بإحاطة لمجلس الأمن في العاشر من سبتمبر (أيلول) الحالي.

وقبل أن تحلق طائرة المبعوث إلى مقر الأمم المتحدة، تجدر الإشارة إلى حالة المشهد اليمني، ففي الوقت الذي بادرت فيه السعودية بدعم الزخم الدولي بمبادرة تنهي الأزمة وتحمل البراغماتية اللازمة إذا ما أراد الحوثيون إنهاءها بالفعل، وفي المقابل كثفت الميليشيات من هجماتها ضد السعودية بالصواريخ الباليستية والمسيرات المفخخة وصعّدت داخلياً باستهداف مأرب اليمنية من دون تحقيق نتيجة على الأرض طيلة الأشهر الثمانية الماضية.

وتشمل المبادرة السعودية لحل الأزمة اليمنية «وقف إطلاق نار شاملاً تحت مراقبة الأمم المتحدة، وإيداع الضرائب والإيرادات الجمركية لسفن المشتقات النفطية من ميناء الحديدة في الحساب المشترك بالبنك المركزي اليمني بالحديدة، وفق اتفاق ستوكهولم بشأن الحديدة، وفتح مطار صنعاء الدولي لعدد من الرحلات المباشرة الإقليمية والدولية، وبدء المشاورات بين الأطراف اليمنية للتوصل إلى حل سياسي للأزمة اليمنية برعاية الأمم المتحدة بناء على مرجعيات قرار مجلس الأمن الدولي 2216، والمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، ومخرجات الحوار الوطني اليمني الشامل».

وفيما طالب نجيب غلاب، وكيل وزارة الإعلام اليمنية، بمزيد من الضغوطات على الحوثيين، يعتقد ماجد المذحجي، المدير التنفيذي لمركز صنعاء للدراسات، أن مسار التسوية منخفض بناء على المعطيات الحالية.

ويرى غلاب أن على المبعوث العمل على الجهود السابقة، لافتاً إلى أن البناء عليها مهم، مع دراسة الواقع وتحولاته ضمن إطار السياقات الجديدة وحالة الإجماع الدولي الموجودة.

ويقول لـ«الشرق الأوسط»: هناك نقاط ضعف في مسار السلام باليمن، وهي استغلال الحوثي للجهود وتحويلها بدلاً من أن تكون مسارات للسلام إلى مسارات لاستدامة الحرب، لذا تقتضي ضرورة ضغوط حقيقية وملموسة من الأمم المتحدة ضمن مسارات تتجاوز العيوب السابقة، والأهم قدرة المجتمع الدولي على دعم المبعوث الجديد بخطة متماسكة تكون ضاغطة وبشكل حقيقي على الحوثي، حتى لا تتحول الجهود الدبلوماسية إلى أداة من أدوات أو رسائل لجماعة الحوثي بأن تستمر بالحرب، معللاً: «لأن الأمر واضح، فكلما ارتفعت مطالب الحل السياسي يشعر الحوثيون بأنها مطمئنة أكثر».

ولا يرى غلاب في فرض العقوبات طريقة كافية للضغط.

ويقول: «بالنسبة لواشنطن وفي ظل انهيار سمعتها التي ضُربت في الصميم نتيجة حالة الارتباك في أفغانستان، أعتقد أن جهودها الدبلوماسية ستفشل إذا ظلت تتعامل باليمن بالطريقة التي أسست لها الإدارة الجديدة، في ظل فهم الحوثيين رسائل واشنطن بطريقة خاطئة، وهذا سيجعل مصالح واشنطن في المنطقة كلها مهددة».

وفي معرض تعليقه لـ«الشرق الأوسط»، قال مدير مركز صنعاء للدراسات: «حقيقة لا توجد لدي توقعات كبيرة بالنسبة لهذا المبعوث، فمسار التسوية السياسية في اليمن منخفض، اعتماداً على حيثيات الأرض الحالية؛ التصعيد العسكري، والانغلاق الإقليمي، والطبيعة المغامرة للجماعة الحوثية اعتماداً على تصريحات قائدها عبد الملك (الحوثي)».

وزاد بالقول إن «المشهد آماله السياسية ضئيلة حالياً، وبالتالي سيأتي المبعوث بخيارات قليلة. وسينصرف إلى محاولة إعادة تصميم مسار رؤية له، تزامناً مع محاولة تنشيط حلول جزئية في الموضوع الإنساني. هذا ما أعتقد أنه سينهمك به بداية إلى حين وجود مفاجأة على الصعيد السياسي أو العسكري».

الأمر نفسه ينطبق على تحركات الإدارة الأميركية باعتقاد المذحجي، الذي قال إنها «بدت متحمسة للغاية مطلع العام، والآن انتهت إلى إدارة علاقات مع منظمات مجتمع أكثر من عملها بشكل أساسي على القضية، وهي الحوار بين الحكومة اليمنية والحوثيين ومحاولة إيجاد تسوية سياسية، وبالتالي الأفق مغلق، والخيارات قليلة، والمزاج تصعيدي، هذه هي الأرضية التي سيبدأ بها المبعوث الأممي وجميع الذين يشتغلون في الملف اليمني هذه الأيام».